جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

القسم العلمي: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الاولى

المادة: الصرف

محاضرات مادة: الصرف/ المحاضرة الأولى

مفهوم الصرف:

لغة: أطلق علماء العربية على الصرف في اللغة معاني متعددة منها التغيير والتبديل والتحويل ورد الشيء عن وجهه، حيث يعرّفه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في قوله: «الصاد الراء والفاء معظم بابه يدل على رجع الشيء، من ذلك صرفتُ القوم صرفا، وانصرفوا، إذا رجعتهم فرجعوا...».

ويعرّفه ابن منظور (ت٩١١هـ): «الصرف هو ردّ الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه، وقوله تعالى: ﴿ثم انصرفوا﴾، أي رجعوا عن المكان التي استمعوا فيه».

اصطلاحا: الصرف في الاصطلاح له معنيان؛

المعنى الأول(المعنى العملي): وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعاني مقصودة لا تُحصل إلا به.

أما المعنى الثاني (المعنى العلمي): وهو العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء.

ويقصد بتحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلف كتحويل المفرد إلى المثنى والجمع، وتحويل المصدر إلى اسم الفاعل واسم المفعول وغير ذلك من المشتقات.

ويقصد بالأبنية: ج: بناء وهو هيئة الكلمة وصورتها التي تكون عليها من جهة عدد حروفها وحركاتها وسكونها، مع مراعاة الحروف الزائدة والأصلي فيها، كل في موضعه.

والمراد بأحوالها التي ليست إعرابا ولا بناء، كالابتداء والإمالة وتخفيف الهمزة، والإعلال والإبدال والحذف والإدغام ونحو ذلك.

وعليه فالصرف هو العلم الذي يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ على هيكله من نقصان أو زيادة.

الصرف والتصريف:

وردت مادة (ص.ر.ف) في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين الصرف والتصريف وكلاهما تفيدان معنى التغيير والتحويل، ويظهر هذا جليا في محكم تنزيله، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ...﴾ ، وقوله أيضا: ﴿...وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

يشترك الصرف والتصريف في نفس المعنى غير أن كلمة التصريف تدل على الكثرة والمبالغة، وأصل هذا المصدر (تَصْرِرْف) براءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة، لأنّ مشتق من الفعل (صرّف) المزيد بتضعيف العين، وأبدلت الثانية من جنس حركة ما قبلها، واختص الإبدال بالثانية، لأنّ التكرار حصل بها، ووزنه تفعيل كتقديس وتكريم.

أما مصطلح الصرف فهو مصدر صرف من باب (ضرب) ووزنه فعل، ومعناه التبديل والتغيير.

وقد جمع ابن مالك (ت٦٧٢هـ) بين المصطلحين في بيت واحد قائلا:

حَرْفٌ وشِبْهُهُ من الصَّرْفِ بَرِيٌ وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفِ حَرِيٌ

وقد استعمل العلماء القدامى مصطلح التصريف أكثر من الصرف كونه أقرب في التدريب والتمرين، ولعل كتاب التصريف للمازني (ت٢٤٧هـ)، والتصريف الملوكي لابن جني (ت٣٩٢هـ) والممتع في التصريف لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) خير دليل على ذلك.

غير أن المحدثين استعملوا الصرف أكثر من التصريف لموافقته النحو في الوزن وعدد الحروف ولخفته، ولأنه الأصل، ومن العناوين التي أعطوها لمؤلفاتهم، شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي، المغني الجديد في علم الصرف لمحمد خير الحلواني، التطبيق الصرفي لعبده الراجحي.

والمهم في المسألة أن الصرف أو التصريف هو: «العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة واعتلال وشبه ذلك، أو هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل».

ميدانه:

يدرس علم الصرف المفردات العربية، فهو يبحث عن كيفية صياغتها، ويبحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال، فهل كل المفردات يدرسها علم الصرف؟

لا يبحث علم الصرف إلا في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة التي لها الأصالة فيه.

فموضوع علم الصرف هو الأسماء المتمكنة (المعربة)، والأفعال المتصرفة، فيدرس بنيتها، والتغييرات التي تطرأ عليها، وأما الأصوات والأسماء الأعجمية، والأفعال الجامدة، والحرف، وما شبهها من الكلمات المتوغلة في البناء (كأسماء الشرط، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والضمائر، وأسماء الأفعال)، فلا اختصاص ولا تعلق لعلم الصرف بها، لأنها ثوابت لغوية غير خاضعة للاشتقاق ولا تتولد عنها صيغ أخرى ذات دلالات جديدة.

أما الأصوات والأسماء الأعجمية فيرى ابن عصفور أن علم الصرف لا يدخل فيها، «لأنّ الأصوات حكاية ما يصوّت به، وليس لها أصل معلوم، وأن الأسماء الأعجمية نقلت من لغة قوم ليس حكمها حكم هذه اللغة».

وأما الأفعال الجامدة لا تصرف ولا تمثل في الميزان الصرفي: «لكن الفعل الجامد هو ما أشبه الحرف أيضا، فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة، بل يلزم صورة واحدة لا يزايلها وذلك مثل: ليس وعسى ونعم وبئس».

وأما الحروف فلا يهتم بها علم الصرف لجهل أصولها وعدم اشتقاقها، يقول ابن جني: «فالحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق لأنها مجهولة الأصول، فهي لا تمثل بالفعل –أي لا توزن بأحرف الميزان الصرفي التي هي الفاء والعين واللام- لأنها لا يعرف لها اشتقاق».

وأما الكلمات المتوغلة في البناء فلا يختص بها علم الصرف لأنّ : «تلك الأسماء في حكم الحروف، ألا ترى أن "كم" و"من" و"إذ" سواكن الأواخر مثل: "هل" و"بل" فهذه الأسماء لا تشتق ولا تمثل من كما أن الحروف كذلك».

فائدته:

للتصريف فائدة لا تحصى يؤكدها لنا الشيخ محمد محي الدين عندما نص قائلا: «متى درست علم الصرف أفدت عصمة تمنعك من الخطأ في الكلمات العربية، وتقيك من اللحن في ضبط صيغها، وتيسر لك تلوين الخطاب وتساعدك على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزوائد.

والحق أن علم الصرف من أجلّ العلوم العربية موضوعا، وأعظمها خطرا، وأحقها بأن نعنى به، وننكبّ على دراسته، ولا ندّخر وسعا في التزوّد منه، وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعتري الكلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنه وحده يعلم